كليـــــة الحقـــــوق

فلســـــفة القـــــانون

حـرية العقيدةبـيـن فـلـسـفـة القـانون وتـاريـخـه

"دراســة مـقـارنــة "

رسـالـة دكـتـوراه مـقـدمـة مـن الباحثة

عـزة عـبد القادر حـسـن خـلـف

لجنة المناقشة والحكم على الرسالة:

الأستاذ الدكتور / طه عوض غازي (مشرفاً ورئيساً)

أستاذ ورئيس قسم فلسفة القانون وتاريخه وعميد كلية الحقوق الأسبق – جامعة عين شمس.

الأستاذ الدكتور / محمد علي محجوب (مشرفاً ورئيساً)

أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق – جامعة عين شمس – والأستاذ المتفرغ بأكاديمية الشرطة – ووزير الأوقاف الأسبق.

الأستاذ الدكتور / محمد على الصافوري (عضـــــواً)

وكيل كلية الحقوق الأسبق – جامعة المنوفية.

الأستاذ الدكتور / السيد عبد الحميد فوده (عضـــــواً)

عميد كلية الحقوق –جامعة بنها.

٢٠١٥

﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾

صَدَقَ اللهُ العَظِيمْ

سورة البقرة : الآية [٢٥٦]

كليـــــة الحقـــــوق

فلســـــفة القـــــانون

صفحة العنوان

اســـم الطالـــب : عـزة عـبد القادر حـسـن خـلـف.

الدرجة العلميـة : الدكتوراه.

القسم التابع له : فلسفة القانون وتاريخه.

اســـم الكليـــة : الحقوق.

الجامعـــــــة : عين شمس.

ســـنة التخـــرج : ٢٠٠٧

ســـــنة المـــــنح :

كليــة الحقــوق
فلسفة القانون

رسالة دكتوراه

اســم الباحــث : عــزة عــبد القادر حــســن خــلــف

عنوان الرسالة : حرية العقيدة بين فلسفة القانون وتــاريخه "دراسة مقارنة"

لجنة الإشراف:

الأستاذ الدكتور / طه عوض غازي (مشرفاً ورئيساً)
أستاذ ورئيس قسم فلسفة القانون وتاريخه وعميد كلية الحقوق الأسبق – جامعة عين شمس.

الأستاذ الدكتور / محمد علي محجوب (مشرفاً ورئيساً)
أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق – جامعة عين شمس – والأستاذ المتفرغ بأكاديمية الشرطة – ووزير الأوقاف الأسبق.

لجنة الحكم على الرسالة:

الأستاذ الدكتور / محمد على الصافوري (عضــــواً)
وكيل كلية الحقوق الأسبق – جامعة المنوفية.

الأستاذ الدكتور / السيد عبد الحميد فوده (عضــــواً)
عميد كلية الحقوق –جامعة بنها.

الدراسات العليا

ختم الإجازة أجيزت الرسالة : بتاريخ / /
موافقة مجلس الكلية موافقة مجلس الجامعة

إهـــداء

أهدي رسالتي إلى روح جدتي الحبيبة التي تربيت في كنفها وتعلمت القرآن على يديها , وأحببت الحكمة من كثرة ما كانت تروي لي الحكم ,إلى أبي وأمي الغاليين اللذين شاركاني الجهد والكفاح, وكانا دائما يشجعانني ويعطيانني الأمل لإستكمال دراستي ولم يبخلا علي بالنصح يومًا .

الباحثة

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال تعالى : ﴿ **لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ** ﴾ أي أن الله سبحانه وتعالى لا يقبل شكر العبد على إحسانه اليه إذا كان العبد لا يشكر إحسان الناس اليه ، فالشكر لله أولا المنعم ثم شكر الناس أصحاب الفضل والإحسان ، وقال القرطبي: شكر من أجرى الله على يديه الإحسان واجب على المسلم ، فليس من صفات المسلم أبدا نكران الجميل واللؤم ،وقد روى أبو داود والترمذي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " **لا يشكر الله من لا يشكر الناس** ".

وتطبيقا لهذا النهج القرآني وإيمانا بما جاء في آيات القرآن الكريم ،وسيرا على ضرب الهادي الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فإنني أتوجه بأسمى آيات الشكر والعرفان لأساتذتي الأجلاء الذين أعرف كم ما بذلوه من جهد وما كابدوه من معاناه ،لكي يصل هذا البحث إلى النور وأعرف كم حاولوا الإرتقاء بفكري كباحثة صغيرة حتى أصل إلى الشكل العلمي للبحث حتى يكون في أرقى مستوى للأبحاث العلمية .

أشكر الأستاذ **الدكتور / طه عوض غازي** "أستاذ ورئيس قسم فلسفة القانون وتاريخه ووكيل الكلية لشئون الطلاب – كلية الحقوق – جامعة عين شمس، وذلك لإرشاده الدائم لي والأخذ بيدي كباحثة صغيرة ومحاولته الدائمة في استيعابي للمناهج البحثية الحديثة،وموافاتي بالأفكار التي تتواءم مع التكنولوجيا وتتوافق مع الحداثة لتواكب العولمة،وتحافظ في ذات الوقت على الأصالة المصرية والهوية العربية .

كما أتوجه بالشكر إلى الأستاذ **الدكتور/ محمد على محجوب** "استاذ الشريعة الاسلامية بكلية الحقوق جامعة عين شمس – والأستاذ المتفرغ بأكاديمية الشرطة – ووزير الأوقاف الأسبق،على جهده المضني ومساعدتي في تحسين اللغة العربية في البحث لتخصصه في الشريعة الإسلامية وأيضا إشارته على ببعض الكتب المتخصصة في مجال حماية دور العبادة وكان هذا كرماً كبيراً منه.

كما أشكر الأستاذ **الدكتور / محمد علي الصافوري** وكيل كلية الحقــوق جامعــة المنوفية على ما بذله من جهد لكي يصل البحث إلى هذا الشكل المتميز.

وأخيرًا أشكر الأستاذ **الدكتور / السيد عبد الحميد فودة** وكيل كلية الحقوق جامعة بنها على ما قام به من جهد مضني في مراجعة المصادر البحثية التــي اســتقيت منهــا موضوع الدراسة، بالإضافة إلى مساعدتي في تضمين المباحث المتشابهة في محتواها مع بعضها البعض .

وإنني أشكرأيضا **أسرتي الغالية** التي بذلت معي جهدا كبيرا ولم تبخل علــي بــأي شيء وكانت تشجعني في كل لحظه وتبث في الأمل والحماس.

وأخيرًا لن أنسى أن أوجه الشكر **للموظفين في مكتبة كلية الحقوق** الذين كــانوا على أعلى درجة من التفاهم والمسئولية والكرم، وأرشدوني لكل ما هو هام ومفيد لي في بحثي ولا أنسي الموظفين والموظفات الكرام في شئون الدراسات العليا الــذين اتســموا بأعلى درجات الحفاوة والأخلاق .

مقدمة عامـــة:

بما أننا نتحدث عن موضوع حرية العقيدة، وهو من أهم الموضوعات على الإطلاق وهي قضية ليست محلية وفقط وإنما هي قضية عالمية، وقبل أن ندخل في هذا الموضوع ونمحص كل جوانبه يجب أن يعرف القارئ لهذا البحث أن حرية العقيدة هي شكل من أشكال الحرية .

ولهذا فقبل البحث في حرية العقيدة يجب أن نسلط الضوء على الحرية بصفة عامة لمعرفة ما هي الحرية؟ وهل نحن أحرار حقا أم اننا شبه أحرار أم أننا أسرى؟ وحرية العقيدة كما نعرف أهم شكل من أشكال الحرية، فاذا كان هناك حرية في ممارسة معتقداتنا الدينية والفكرية فهنا نكون قد حصلنا على قدر كبير من الحرية، وإذا كانت هناك قيود كبيرة على حرياتنا الفكرية والعقائدية فهنا نكون في مجتمع به مجموعة من الأسرى، وذلك لأن حرية الفكر والعقيدة هي أول حجر في بناء الحرية، بل هي الأساس للحرية .

فجميع أنواع الحريات سنجده مشتقاً من حرية الفكر والاعتقاد.

ولأن حرية العقيدة في هذا البحث لا تعني الديانة فقط بل تعني الفكر أيضا فبعض الناس يكون عبدا لأفكاره، والبعض الآخر يكون مقتنعا بأفكار ومبادئ مثالية يبني عليها كل حياته، والبعض يؤمن بأفكار يراها الناس شاذة ولكنه يتخذها منهجا وحياة، فالإنسان لا يعتقد فقط بالأديان بل هناك معتقدات أخرى كثيرة ربما ليست من الدين على الإطلاق ، بل إنه ربما يعتقد بعدم وجود دين على الإطلاق أو يعتقد في ديانة غير سماوية ، أو يعتقد أفكاراً فلسفية ويتخذها معتقداً أو ديانة من وجهة نظره ، كل هذا إذا وضعناه في إطارا بحثياّ سنجده يساوي معتقدات .

وهذا سيأخذنا لأصل البحث مرة أخرى حيث إننا سنلقي الضوء على معنى العقيدة ، فحرية العقيدة إذن تحتوي موضوعين "الحرية" و"العقيدة".

أولاً : مـوضـوع الـدراســـة :

- سنتناول في البحث فكرة أساسية هي حرية العقيدة في فلسفة القانون وتاريخه، ومن خلال ذلك سنقوم بعرض موضوع حرية العقيدة في إطار التسلسل التاريخي للعصور في الدولة المصرية منذ عهد الفراعنة ثم العصر الروماني والإسلامي.
- سأحاول في البحث إبراز أهمية التشريع الإسلامي في التأثير على الفكر والعقيدة عبر العصور والمقارنة بين الشريعة الإسلامية والشرائع الأخرى في مسألة حرية الإعتقاد التي تعد المحور الرئيسي والعمود الفقري لحقوق الإنسان في كل دول العالم،وسوف أقوم بإبراز دور جمعيات حقوق الإنسان في مسألة حرية العقيدة .
- سأقوم في هذا البحث بالتركيز على مسألة هامة جدا وهي حماية دور العبادة في محاولة مني لتقديم حلولا في كيفية حمايتها من خلال الرعاية المحلية للدولة والأفراد والرعاية الأهلية الممثلة في الجمعيات الخيرية.
- سأحاول بإذن الله أن أقوم بعرض الأحداث بكل شفافية فأنا لا أريد كباحثة مسلمة أن أتحيز لفكر ضد فكر فليس في نيتي الانتصار للإسلام، وانطلاقا من هذه الشفافية سوف أقوم بعرض موقف الأديان السماوية جميعا من حرية العقيدة،وسوف يتضح من العرض أن الإسلام كان من أكثر الديانات التي رسخت لحرية العقيدة وحقوق الإنسان بشكل لم يسبق له مثيل في الأديان التي سبقته، مما ساهم في ترسيخ مبدأ حرية الاعتقاد بامتياز، أن هذا لن يكون أبداً بقصد مني أو تحيز للفكر الإسلامي، بل سيكون عرض شفاف وموضوعي يخلو من أية أهواء شخصية ، قال تعالى في كتابه العزيز : "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ

الرُّشْدُ مِنْ الغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ "[1].

- **قال تعالى :**﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (٢١) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ(٢٢) إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ(٢٣) فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ(٢٤) إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ(٢٦) ﴾[2].
- **وقال تعالى** : ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾[3].
- و سأتناول في البحث أيضاً موضوع غاية في الأهمية يرتبط مباشرة بحرية العقدية بل هو إحدى بنوده الرئيسية وهو حماية دور العبادة " المعابد – الكنائس – المساجد" وكيف أن حماية دور العبادة يعد أساساً في مسألة حرية العقيدة ، وسأحاول التنبيه لأهمية ترك الناس وما يدينون وكيف نضمن للأفراد في المجتمع حرياتهم الدينية ومعتقداتهم الفكرية .
- سأقوم أيضا بعرض آراء الفلاسفة في مسألة الحرية بصفة عامة وحرية العقيدة بصفة خاصة وذلك كمحاولة للاستفادة من هذه الأفكار لربطها بالأفكار الحديثة وتنفيذها على أرض الواقع .
- سأحاول بقدر الإمكان أن أعرض نماذج واقعية في حماية حرية العقيدة في بعض العصور، مع إظهار النماذج المقابلة للعصور التي قتلت فيها حرية العقيدة .

---

[1] سورة البقرة آية ٢٥٦.

[2] سورة الغاشية الآيات (٢١ : ٢٦).

[3] سورة ق الآية ٤٥.